أحوال الناس
في إستقبال رمضان

إعداد

أبي حنيفة يحيى بن حسن حيش

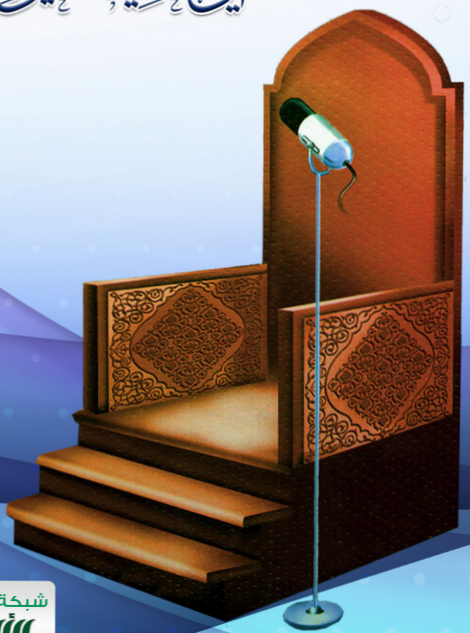

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحوال الناس
في استقبال رمضان

إعداد
أبي حنيفة يحيى بن حسن حاتش

بسم الله الرحمن الرحيم

أحوال الناس في استقبال رمضان

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ -٧١]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله، وها هو الزمان يجري، وها هي الأيام تنقضي، وها هي الشهور قد انسلخت، وها هي الأعوام قد انقضت، وها هي أمة الإسلام، في مشارق الأرض ومغاربها لم يبق لها إلا بضعة أيام حتىٰ تستقبل هلال شهر رمضان، وشهرِ الصيام، والقيام، والقرآن:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [**سورة البقرة: ١٨٥**].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أتـىٰ رمضـان مزرعـة العبـاد لتطهيـر القلـوب مـن الفسـاد

فـأدِّ حقوقـه قـولا وفعـلا وزادك فاتخذه إلـىٰ المعـادي

فمن زرع الحبوب وما سـقاها تـأوه نادمـا يـوم الحصـاد

أمة الإسلام، لقد جعل الله جَلَّوَعَلَا الصيام أحد دعائم الإسلام العظام، وجعل فيه من الآيات ما يعجز عنه جميع الأنام، فها هو العالم كله يعيش في بحار الشهوات، والمشتهيات، والماديات، والمغريات، فيأتي الله بالصيام في شهر رمضان ليجعل سدس العالم طوعا يقف عن شهواته، ومشتهياته، ليحلق بروحه مع جمال الصوم، ونفحاته،

وليري بقية العالم المعرض عن خالقه، وعبادته، والذين يسعون ويجتهدون في غرس الشهوات، والانكباب حول الملذات بين عباده، أن المسلمين لا يقدمون رغباتهم، وشهواتهم، ولا ما يفتنون، ويُغرون به من قبل أعدائهم، عن طاعة خالقهم، وأن حبه في قلوبهم أعظم من حاجتهم إلىٰ طعامهم، وشرابهم، وضروريات حياتهم.

فلو اجتمعت وأجمعت دول العالم، ومفكروها، وعباقرتها، وفلاسفها، ليجعلوا مئات الآلاف من الملايين تصوم حتىٰ يوما واحدا ما وجدوا لذلك سبيلا، ولو جدوا فيهم اختلافًا كثيرًا.

فما أعظم هذا الشهر الكريم! وما أجمل أن ترىٰ المسلمين في العالم أجمع وهم في عبادة واحدة لله رب العالمين! إنها شعيرة جليلة، وعبادة مهيبة، تنبيك بعظمة هذا الدين، وبانقياد المسلمين لخالق الأولين والآخرين.

ها هو أحد الذين كانوا يعيشون علىٰ غير ملة الإسلام يحكي قصة إسلامه، وأنها كانت بسبب رمضان، قال: إنه تعجَّب من المسلمين في قريته، كيف كانت وجوهُهُم تتقلَّب في السماء عندما انصرم الشهر الذي قبل شهر الصوم، وكأنهم ينتظرون إشارة من خالق الكون، فلما رأوا الهلال فرحوا فرحا عظيما، وكأنهم بُشِّروا بأعظم البشرىٰ، ولم أتوقّع أن يكون فرحهم، وبشراهم بأنهم سيمتنعون عن الشهوات طيلة شهر بأكمله، وسيحرمون أنفسهم من الطيبات، والمشتهيات كلٌّ باختياره، ومن تلقاء نفسه!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الشهوات التي يتنافس البشر عليها، وتزهق الأرواح من أجلها، وتقوم الحروب، وتباد أمم بسببها، لكنَّ المسلمين في شهر رمضان يمتنعون عن نسائهم، وعن طعامهم وشرابهم؛ استجابة لخالقهم الذي أمرهم، وكتب الصيام عليهم، قال: فصمتُ معهم، وأنا لا أعرف الإسلام، ولم أنطق بالشهادتين، بل أكتفي بالامتناع عن الشراب والطعام، وكنت أفطر إذا سمعت أذان المسجد لصلاة المغرب، وأذهب فأصلي معهم في الليل - صلاة التراويح - وأصنع مثل ما يصنعون، غير أنني لا أتكلم بشيء، لكنني أجد راحة عجيبة، وسكينة لم تعرفها روحي من سنوات عديدة،

حتىٰ إذا انتصف الشهر، لاحظني إمام المسجد وكأنني غريب عن القوم، فسأل عني، فلما أخبرته بأمري دهش من قصتي اندهاشًا حمله علىٰ أن يجمع الناس حولي ليسمعوا مني، فلما سمعوا قصتي علموني الإسلام، فنطقت بالشهادتين، فكبروا وقالوا: أنت أسلمت علىٰ يد رمضان، وسموني رمضان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فـــديتكَ زائـــراً في كـــل عـــامِ تُحيَّـــا بالســـلامةِ والسَّـــلامِ
وتُقبِـلُ كالغمـام يَفِـيضُ حِينـاً وَيبقـى بعـدَهُ أثـرُ الغمـامِ
وكم في الناس من كَلِـفٍ مَشُـوقٍ إليـكَ وكـم شـجيٍّ مُسـتَهامِ

فيا لله من هذه الآية العظيمة، ومن هذه الشعيرة الجليلة! وكيف لا تكون كذلك، وقد جعل الله في هذا الشهر من الأعمال والفضائل العظام ما لم يجعله في جميع أشهر العام!

فمن ذلك تفتيح أبواب الجنان، وتغليق أبواب النيران.

فقد روى البخاري ومسلم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**»(١).

سبحان ربي العظيم! أي عون، وأي إكرام من الكريم الرحيم بأن يصفد لك الشياطين في هذا الشهر الكريم؟!

---

(١) رواه البخاري (١٨٩٨)، ومسلم (١٠٧٩).

وقد يقول قائل ويسأل سائل: وإذا كان ذلك كذلك فما بالنا نرىٰ ما نرىٰ من الشجار والخصام في شهر رمضان؟! يجيبك الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

فالجواب من أوجه:

أولاً: إنما تغل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ علىٰ شروطه، وروعيت آدابه، أما من لم يحافظ عليه فلا يُغل عن فاعله الشياطين.

ثانيًا: وقوع الشر له أسباب أخرىٰ من غير الشياطين؛ وهي النفوس الخبيثة، والعادات الركيكة، والشياطين الإنسية» (١).

وروىٰ الترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، و يا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة** »(٢).

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (٣/ ١٣٦).

(٢) رواه الترمذي (٦٨٢) وابن ماجه (١٦٤٢).

ومن فضائل شهر رمضان، أنه يسمىٰ شهر الصبر كما وصفه بذلك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **فقد روىٰ الإمام أحمد في مسنده**، وصححه الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ عن عَلِيِّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يَذْهَبْنَ بِوَحَرِ الصَّدْرِ**»(١).

فرمضان هو شهر الصبر يا أمة الإسلام، فإن الصبر لا يظهر في شيء من العبادات كظهوره في الصيام، لذلك خصه الله لنفسه، وضاعف في أجره؛ **فقد روىٰ البخاري في صحيحه** عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به.**

والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله؛ فليقل إني صائم. والذي نفس محمد بيده

---

(١) رواه أحمد (٢٣٠٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه!»(١).

وفي رواية له: «يترك طعامه، وشرابه، وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها» (٢).

وفي رواية لمسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلىٰ سبعمائة ضعف، قال الله تعالىٰ: إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به؛ يدع شهوته، وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك» (٣).

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومعنىٰ (وأنا أجزي به): «أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلىٰ سبعمائة

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٤).

(٣) رواه مسلم (١١٥١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضعف إلىٰ ما شاء الله، وأنا أجزي به، أي: أجازي عليه جزاءً كثيرًا من غير تعيين لمقداره، وهو كقوله: إنما يوفىٰ الصابرون أجرهم بغير حساب »[١].

لهذه الفضائل ولغيرها؛ كان السلف: «يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم».

فلتهنإ الأمة اسلامية بحلول هذا الشهر العظيم، وليهنإ المسلمون جميعا في مشارق الأرض ومغاربها بهذا الموسم الكريم.

إنه فرصة للطائعين؛ للاستزادة من الأعمال الصالحة، والمنافسة في التجارة الرابحة، وفرصة للمذنبين للتوبة والإنابة، والاستغفار عما كان من تقصير في الشهور الماضية، وكيف لا يفرح المؤمن بتفتيح أبواب الجنان، وكيف لا يفرح المذنب بتغليق أبواب النيران؟ يا لها من فرصة لا يحرمها إلا محروم، ولا يفرط فيها إلا خاسر مشئوم.

---

(١) فتح الباري (٤/ ١٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالله الله يا عباد الله بالجد والتشمير، دون استثقال للصيام، واستطالةٍ للأيام:

رمضان أقبلَ يا أُولي الألبابِ فاستقبِلوهُ بعدَ طولِ غيابِ
عامٌ مضىٰ من عُمْرِنا في غفلةٍ فتنبَّهوا فالعمرُ ظلُّ سَحابِ
وتَهيئوا لتصبُّرٍ ومشقَّةٍ فأُجورُ مَن صَبرُوا بغَيرِ حِسابِ
فاللهُ يجزي الصائمينَ لأنَّهمْ مِن أجلهِ تعبوا بكلِّ صِعَابِ

معاشر المسلمين والمسلمات، في ظل هذه الخيرات، وهذه الفضائل والبركات، التي ستحل بنا بعد أيام معدودات، دعونا نتأمل في أحوال كثير من العالم الإسلامي في استقبالهم لشهر رمضان، وكيف هو استعدادهم، لشهر القرآن، والغفران،

فنقول - للأسف الشديد- إننا نجد العجب العجاب، ونرىٰ في الناس ما يثير الحزن، والاستغراب، فالناس ألوان وأشكال في استقبال رمضان، معظمها مخالفة لشرع الله جَلَّوَعَلَا **فمنهم** من يستقبله بالاحتفالات، والمسابقات، واعداد برامج الأفلام والمسلسلات، التي

تظهر فيها المتبرجات السافرات، **ومنهم** من يستقبله بإعداد الأغاني واللقاءات، مع المطربين والمطربات، والممثلين والممثلات، **ومنهم** من يستقبله بإعداد المباريات والأمسيات الرمضانية، والانشغال عن الطاعات، والأعمال الإيمانية، وما هكذا تورد يا سعد الإبل! ما هكذا -والله- يُستقبل رمضان؛ بالمعاصي والحرام، ومحاربة الملك الديَّان.

ومنهم من يستقبله بشراء الشاشات؛ ليرىٰ فيها القنوات الهابطات، الساذجات؛ التي تسحق وقته، ووقت أهله، وأولاده، ولا يخرج عليه رمضان إلا وقد ملأ أفكار رعيته، وشحن عقول أهله، وأولاده بالأفلام الساقطة الكرتونية، أو بمشاهدة الألعاب والمسابقات الوهمية، - والله المستعان-.

أهكذا يكون الصيام، يا أمة الإسلام، أهذا هو حظك من الصيام، ومن شهر رمضان، وشهر القرآن!

إذا لم يكن في السمع مني تصاوون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذا من صومي الجوع والظمأ فإن قلت إني صمت يوما فما صمت

ومنهم من يستقبله بالنزول إلىٰ الأسواق والازدحام فيها؛ لشراء ألوان الشراب والطعام، وإذا لم يتيسر له ذلك أظهر الهم والاغتمام، وكأنه شهر أكل وشرب، لا شهر صيام وقيام، وكأنه شهر الملذات، والمشتهيات، لا شهر الطاعات والقربات، لمثل هؤلاء نقول:

يا خادم الجسم كم تسعىٰ لخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل علىٰ النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

هذا - للأسف حال كثير من الناس في استقبال رمضان، وأعظم غرابة، ومرارة، وأشد لؤمًا ونكارة من لا يحبون الصيام، ويتشاءمون، بل ويكرهون رمضان، ويعدونه قاطعا لشهواتهم، ومانعًا لهم من مشتهياتهم، وملذاتهم، حتىٰ قال قائلهم:

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار ... فإن الوقت ضاق عن الصغار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذكر ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف(١)، قال: كان رجل في زمن الرشيد ينشد ويقول:

أتاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر

فلو كان يعديني الأنام بقوة ... علىٰ الشهر لاستعديتهم علىٰ الشهر

قال فأصابه مرض فكان يصرع في اليوم مرات، ومات قبل أن يبلغ رمضان التالي، بل قد وصل لؤم بعضهم إلىٰ أن يأمر الناس بترك الصيام زعما منه أن ذلك يعطلهم عن أعمالهم، ويخفف من إنتاجهم،

كما زعم الرئيس التونسي أبورقيبة حين طلب من الشيخ العلامة الطاهر بن عاشور أن يفتي للعمال بالفطر في رمضان، فظهر العلامة الطاهر بن عاشور علىٰ الإذاعة، فتلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة البقرة: ١٨٣] ثم قال: صدق الله، وكذب أبو رقيبة:

---

(١) لطائف المعارف (ص١٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

[سورة الأنعام: ٤٥].

فالصوم جنة، وباب من أبواب الجنة.

قال ابن القيم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «وناهيك به من عبادة تكف النفس عن شهواتها، وتخرجها عن شبه البهائم إلىٰ شبه الملائكة المقربين» (١).

أيها المسلمون عباد الله، اعلموا - رحمكم الله- أن وجودنا في هذه الدنيا إنما هي لحظات، نعم هي لحظات قليلة، وأنفاس معدودة، وأعمار قصيرة، وآجال محدودة، وكما أننا سوف نستقبل هلال شهر، رمضان بعد ساعات وأيام معدودات، فإننا - والله- سوف نودعه عما قريب، وهل تدري يا عبد الله هل سيدخل عليك رمضان بعد هذه الساعات، أم أنه سيقال: فلان مات؟ وإذا دخل عليك هل ستدرك بقيته، أم أنك ستكون في عداد الأموات؟ كيف لا وقد فارَقَنا، ورحل

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنا العشرات، والعشرات، فأين الذين صاموا معنا في العام الماضي؟!

بل أين الذين كانوا معنا في الشهر الماضي؟!

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب متىٰ حُط ذا عن نعشه ذاك يركب

نؤمل آمالاً ونرجو نتاجها وعل الردىٰ مما نرجيه أقرب

اليوم يا عبد الله أنت علىٰ ظهر الأرض، وغدا في باطنها، اليوم تنام في غرفتك، وغدا في خارجها:

فيا نفس ما هي إلا صبر أيامِ كأن مدتها أضغاث أحلامي

فيا من أعرض عن الله طوال عامه، ويا من جعل الدنيا أكبر همه؛ ها هو رمضان قد أقبل عليك؛ فأقبل عليه، يا ذا الذي ما عرف المساجد ولزم المقايل، ويأيها المفرط الغافل، التوبة التوبة، والبدار البدار، يا من هجر القرآن، ها هو شهر رمضان، شهر القرآن،

يا كل معرض عن أوامر رب العالمين، إن لم تتب، وترجع إليه في هذا الشهر العظيم، الذي قد تصفدت فيه الشياطين، فمتىٰ؟ إن لم تغير من حياتك، وتعمل فيه ليوم وفاتك في هذا الشهر الكريم، فمتىٰ؟ **فالله**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله يا عباد الله، الله الله يا عبد الله بالرجوع إلىٰ الله، عُد إلىٰ ربك، واجعل رمضان أول أيام عمرك، كفىٰ بعدا عن الله، كفىٰ تضييعا لأوقاتك التي ستسأل عنها بين يدي الله، كفىٰ!

كفـــىٰ يـــا نفـــس مـــا كانـــا ... كفـــــاك هـــــوىً وعصـــــيانا

ويا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجبٍ ... حتـىٰ عصـىٰ ربـه في شـهر شـعبان

ها قد أظلك شـهر الصـوم بعـدهما ... فـلا تصـيره أيضـا شـهر عصـيان

واتـلُ القـران وسـبح فيـه مجتهـداً ... فإنـــه شـــهر تســـبيح وقـــرآن

كم كنت تعرف ممن صام في سـلف ... مـن بـين أهـلٍ وجيـران، وإخـوان

أفنـاهم المـوت واسـتبقاك بعـدهم ... حيا فما أقرب القاصي مـن الـداني

فاحمد الله إن أبقاك الله حيا لتدرك رمضان، فإن جيرانك، وأصدقاءك الذين كانوا معك، تحت أطباق الثرىٰ يتمنون لو يفتدون بهذه الدنيا لأجل أن يصوموا رمضان، ولكن هيهات هيهات، فلا رجعة للدنيا لمن مات وفات، إن أدركت رمضان، ومتعك الله بصيام نهاره

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقيام ليله، فقد أعطاك الله خيراً كبيرًا، وفضلك علىٰ من حرم منه تفضيلًا عظيمًا.

نعم -أيها الناس- إن من يشهد رمضان ويجتهد فإن درجته في الجنة تعلو علىٰ درجة الشهيد الذي استُشهد قبل رمضان؛

فقد روىٰ الإمام أحمد في مسنده، وصححه الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ [وهو حَيٌّ من قُضَاعَةَ] قَدِمَا عَلَىٰ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ**»؟! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً**»، قَالُوا: بَلَىٰ! قَالَ: «**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَلَّىٰ كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ**»؟! قَالُوا: بَلَىٰ! قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»(١)

أسأل الله الكريم أن يبلغنا رمضان وأن يجعلنا فيه بخير وسلام وأمان!

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه أحمد (١٤٠٣).

(الخطبة الثانية)

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر له علىٰ توفيقه وامتنانه، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد القائل: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".

معاشر المسلمين، والمسلمات، لو تأملنا في حال إخواننا، في بعض الدول، والمحافظات، وهم يستقبلون رمضان في شدة حرارة الصيف، أو في ظل الظروف القاسيات، وليس معهم ما يبرد أجسادهم، ولا ما يسهل عليهم صيامهم، وفوق ذلك اندلاع الحرب التي دبت بينهم، **فمن دخل عليه رمضان وهو في سلامة**، وأمان، وغير ذلك مما فُقد في كثير من البلدان؛ فليحمد الله وليشكره؛ فإن الله شكور يحب الشاكرين.

يا من يدخل عليكم رمضان، وأنتم تتنعمون بالأجواء الجميلة، والأمطار الغزيرة، اشكروا الله علىٰ ما حباكم من جمال الطبيعة، والسلام، والأمان والطمأنينة! **معاشر المسلمين والمسلمات**، ونحن نعيش بفرحة تهز مشاعرنا، وبشوق يملأ قلوبنا؛ بانتظار شهر رمضان

الذي عمَّا قريب سيطرق أبوابنا، دعونا نعد عدتنا، ونتأهب لاستقبال هذا الضيف الذي سيهل علينا، وينزل بنا، فمن حق الضيف أن يُحسن استقباله، وأن يُجهز له زاده، ومكانه،

فمن أوائل عدتنا، وأخذ أهبتنا لاستقبال شهرنا العظيم، وضيفنا الكريم: **تعلم أحكامه، ومعرفة فضله، وآدابه**، فكم هي المحظورات، وكم هي الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها كثير من الصائمين، والصائمات ولا يسألون عنها عند اقترافها، أو بعد الوقوع فيها، وكل ذلك منشؤه الجهل والتقصير، **فتعلم أيها المسلم أمور دينك**، لتعبد الله بالطريقة، والكيفية التي يريدها منك؛ فإن الله يبغض كل عالمٍ بأمور الدنيا؛ جاهلٍ بأمور الآخرة.

من الاستعداد كذلك لشهر رمضان: إظهار رابطة الأُخوة والتلاحم، وتحقيق خلق التعاطف والتراحم، وخاصة في هذه الأوضاع الخطيرة، وهذه، الفواجع والمواجع المريرة التي تمر بها البلاد اليمنية، وسائر البلدان الإسلامية، فرمضان جاء ليهذب نفوسنا، ويحقق تقوانا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإيماننا، فليس من التقوىٰ والإيمان، أن يبيت الواحد منا شبعان، وجاره بجواره جوعان، كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع بجواره وهو يعلم به!**»(١)،

ليس من التقوىٰ والإيمان أن يظهر الجشع والهلع منا في شهر رمضان فنتنافس في احتكار السلع، أو تخزين الطعام، ليس من الإيمان أن يَظهر اغتمامنا، أو نُظهر اهتمامنا بشراء ألوان الطعام، أكثر من بقية العام، وكأنه شهرُ طعام لا شَهر صيام، **فالله الله - يا أمة الإسلام- بتحقيق مقاصد الصيام**، والله الله بالنظر إلىٰ المساكين، والأيتام، والرحمة بمن لا يجدون الشراب والطعام في شهر الصيام- خاصة في هذه الأيام، وفي ظل هذه الأزمة التي تمر بها بلاد الحكمة والإيمان، فالراحمون يرحمهم الرحمن، الراحمون يرحمهم الرحمن.

كذلك من الاستعداد لشهر الصيام، ومما ينبغي أن يصرف له بالغ الاهتمام في شهر رمضان: **الابتعاد والحذر، بل والتحذير من كل ما**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٧٥١).

يخل بالصيام، ويمحق علينا بركة الأيام، ويبعدنا من الخيرات، والرحمات التي تتنزل في هذه الأيام العظام؛ بما في ذلك، بل وأعظم ذلك وأخطر من كل ما هنالك فتنة القنوات؛ التي تسحق، وتقتل الأوقات، وتفسد الصيام علىٰ المسلمين والمسلمات، وهذا - وربي- مقصد عظيم من مقاصد أعداء الإسلام؛ الذين يريدون أن يفسدوا علىٰ المسلمين الصيام، ويشغلوهم عن طاعة الرحمن.

فأعظم ما نستقبل به شهر رمضان؛ هو الحذر من أعداء الإسلام الذين يبارزون الله بالمعاصي والحرام، وخاصة في هذا الشهر الكريم، وهذا الموسم العظيم **وأعظم ما نستقبل به شهر رمضان** هو المحافظة علىٰ أوقاتنا، والحذر من أعدائنا الذين يريدون أن يقتلوا علينا أوقاتنا، ويفسدوا علينا صيامنا، ولنعلم أن أعداء الإسلام مذ بزغ نجم هذا الدين، من يهود، ونصارىٰ، ومنافقين؛ ما زالوا وسيزالون يحاولون إفساد هذا الدين، بشتىٰ وسائلهم الماكرة، وطرقهم المحرمة البائرة، لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، لا يفرقون بين مكان وبين آخر، ولا بين رمضان وبين غيره، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنىٰ يؤفكون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كـلُ العِـدَا قَـد جَنَّـدوا طَاقَـاتِهِم ضِدَّ الهُـدَىٰ والنـورِ ضِـدَّ الرِّفعَـةِ

إِســلامُنا هُودِرعُنَــا وَسِــلاحُنَا ومنارنا عَـبرَ الـدجَىٰ فِـي الظُّلمَـةِ

هُــو بِالعَقِيــدةِ رَافِــعٌ أَعلامَــهُ فَامشِــي بِظِــلِّ لِوَائهَــا يَــا أُمَّتِــي

لا الغَـربُ يَقصِـد عِزَّنَـا كَـلا ولا شَــرقُ التَحَلُّــلِ إِنَّــهُ كَالحَيَّــةِ

الكُــل يَقصــدُ ذُلَّنَــا وهَوَانَنَــا أَفَغَيــرُ رَبِّــي مُنقِــذٌ مِــن شِــدَّتي

أيها الغيورون علىٰ أعراضهم، ومبادئهم، وقيمهم، وأخلاقهم، إن أعداء الإسلام يعرفون تمام المعرفة، أين، ومتىٰ، وكيف يفتكون بالإسلام وأهله، يعرفون خير شهورنا، وأيامنا، وساعاتنا؛ فلذلك هم يُلقون شرَّ سموماتهم، ومكايدهم للمسلمين في خير أوقاتهم، حتىٰ يصرفوهم عن صيامهم وعن طاعة ربهم، لكن أنىٰ لهم أن يُفلحوا، أنىٰ لهم أن ينجحوا ما تمسكنا بديننا، وعقيدتنا:

لن تستطيع حصـار فكـري سـاعة أو نــزع إيمــاني ونــور يقينــي

فـالنور في قلبـي وقلبـي في يـدي ربـي وربـي ناصـري ومعينـي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعلموا أن أمتنا أمة الإسلام ما فضلت علىٰ غيرها إلا بمزاياها، وفضائلها، ومن أبرز مزاياها أنها لا تقر منكرا، وتأمر بالمعروف، وإن أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بقي لها إلا أيامٌ معدودات حتىٰ تستقبل هلال شهر رمضان، حتىٰ يدخل عليها شهر الخيرات، والبركات، شهرٌ تصَفَّد فيه الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنان، وتغَلَّق فيه أبواب النيران، شهر الصيام والقيام، شهر الرحمة والغفران، شهر يطعم فيه المسكين، ويكسىٰ فيه اليتيم.

الخير بادٍ فيك والإحسان والذكر والقرآن يا رمضان

والليل فيك نسائم هفهافة حنت لطيب عبيرها الرهبان

وإن غاية المقصود من هذه الإشارات، وهذه المقدمات أن نعلم أن أصحاب القنوات، وأصحاب الأفلام والمسلسلات، يبارزون الله بالمعاصي في رمضان أكثر من بقية شهور العام، ألسنا نشاهد في رمضان منكرات، ومسلسلات ما رأيناها ولا شاهدناها في غير رمضان؟ أليس إعلام من ينتسبون إلىٰ الإسلام، يبثون تمثيليات وأغنيات وأفلاماً،

ساعات معدودة، وفي أوقات محدودة قبل رمضان، ثم إذا جاء رمضان تراهم يشحنون اليوم شحنا بالأفلام والتمثيليات، واللقاءات والمسرحيات، ولا يذكرون الله إلا قليلا، وتراهم يلعبون بعقول المسلمين، ويسرقون أوقاتهم، ليصرفوهم عن طاعة رب العالمين، حتىٰ في أوقات الصلوات، وحتىٰ في الليالي الأخيرة، وفي الأوقات المباركات.

إذاً: أليس إعلام المسلمين يبارزون الله بالمعاصي في رمضان، أكثر من بقية شهور العام؟ **فيا بن الإسلام**، ويا من منَّ الله عليك بحلول شهر رمضان، حذار ثم حذار من أن تُخِلَّ بصومك، وتضيع من وقتك، ووقت أولادك وأهلك.

إياك ثم إياك، أن تسكت علىٰ هذه المنكرات التي في بيتك، وعلىٰ هذه القنوات التي ستسأل عنها بين يدي ربك، والتي هي - والله - من أعظم ما يُعصىٰ الله بها في هذا الشهر العظيم، **وقتَك وقتَك يا عبد الله**، إياك إياك أن يأخذه عليك أعداء الله، فتخرج من هذا الشهر الكريم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفلسا، خاسرا لم تشملك مغفرة الله، ولا رحمة الله؛ كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل من يا رسول الله؟ قال من أدركه رمضان ولم يغفر له**».

فإياك إياك أن يمرَ عليك يوم من رمضان، وأن تنسلخ عليك ليلة من تلك الليالي العظام، وما عمرتها بذكر وطاعة الرحمان

فاجتهد -رحمك الله - واجتهدي ياابنة الإسلام، ويا أمة الرحمان، لنجتهد جميعا من أول ساعات هذا الشهر العظيم، ولنملأ نهاره، وليله بما يقربنا من رحمة الرب الكريم، ويبيض وجوهنا يوم لقاء الله رب العالمين:

مضىٰ رجبٌ وما أحسنتَ فيهِ ... وهذا شهرُ شعبانَ المبارَكْ

فيا من ضيَّع الأوقات جهلاً ... بحرمتها أفِق واحذر بَوارَكْ

فسوف تفارق اللذاتِ قهراً ... ويخْلي الموتُ كرهًا منكَ دارَكْ

تدارك ما استطعتَ مِن الخطايا ... بتوبةِ مخلصٍ واجعل مدارَكْ

علىٰ طلب السلامِ من الجحيمِ ... فَخيرُ ذوِي الجَرائمِ من تدارَكْ

أسأل الله العظيم أن يبلغنا وإياكم رمضان سالمين، غانمين، وأن يغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين.....

أحوال الناس
في استقبال رمضان

إعداد
أبي حنيفة محمد بن حسن حاتش